

مشروع إرساء بيداغوجيا الإدماج

ما المقصود ببيداغوجيا الإدماج؟

تُعد بيداغوجيا الإدماج إطاراً منهجياً لأجراً المقاربة بالكفايات، أي أنها تُقيم ترابطاً، من جهة بين التوجهات والاختيارات التي يتبناها نظام تربوي معين، والتي تُترجم إلى خطوات تعليمية أو تعلمية أو تقييمية مناسبة، ومن جهة ثانية بين الممارسات البيداغوجية التي توضحها تلك الخطوات.

إنها مقاربة منهجية تستحضر المشروع المجتمعي لكل بلد، وتأخذ بعين الاعتبار قيمه المجتمعية، وتُشجع على تبني اختيارات بيداغوجية مناسبة، تعمل على تقديم صيغ تنظيمية للتعليمات والتقييم داخل نظام تربوي، للوصول إلى ملمح التلميذ المنشود. وهي بهذا لا تتدخل في غايات والمحتويات العامة للنظام التربوي، لكون ذلك أشد ارتباطاً بالسياسة التربوية لبلد معين. إن دورها شبيه بصنيع المهندس، الذي يصمم مشروع بناء ملبياً اختيارات الزبون، بينما دور المقاول هو إنزال التصميم إلى أرض الواقع.

هل بيداغوجيا الإدماج طريقة بيداغوجية؟

ليست بيداغوجيا الإدماج طريقة بيداغوجية، ولا تنظر نظرة معيارية إلى الطرائق المعتمدة في واقع الممارسة المهنية، ولا تملي على الفاعلين التربويين تبني طرائق بيداغوجية أو تكوينية مخصوصة، وإنما تحرص على احتضان المعمول به، وتحرص في الوقت نفسه على تطويره تدريجياً، كي يرقى إلى مستوى النماذج البيداغوجية (بيداغوجيا التعلم) التي تجعل المتعلم فاعلاً حقيقياً، وتستحضر حاجياته ووسائل تعلمه، وتأخذ بعين الاعتبار منطقته وتراعي خطواته التعليمية.

لماذا بيداغوجيا الإدماج، وما هي أسباب النزول؟

إذا كان الميثاق الوطني للتربية والتكوين قد راهن على تجديد بيداغوجي قائم على المقاربة بالكفايات، فإن الاعتبارات الموضوعية الداعية إلى تبني بيداغوجيا الإدماج كإطار منهجي لأجراً المقاربة بالكفايات، تتحدد في مجموعة من الاختلالات، من أهمها:

كلنا نعلم أنه مع مطلع الألفية الجديدة تبني نظامنا التربوي المغربي المقاربة بالكفايات، إلا أن ذلك لم يرافقه تصور منهجي واضح من خلال دفتر تحملات منهجي ينطلق من تصورات الكتاب الأبيض، و يرسم الملامح العريضة لكيفية الأجراء والتنفيذ، مما أفرز صعوبات تطبيقية تجلت في عدم قدرة الفاعلين التربويين من أساتذة ومفتشين بصفة خاصة على رسم ملامح منهجية واضحة للاشتغال بالكفايات انطلاقاً من جذاذات الدروس اليومية، وصولاً إلى التقويم والدعم. غياب الضبط المنهجي هذا فسح المجال أمام الاجتهادات الفردية التي رغم كل الجهود بقيت مبهمة ومعزولة في الزمان والمكان، ولم ترق إلى مستوى التلمس الفعلي لطريقة عملية واضحة لأجراء التصور النظري الموجود في مقدمات الكتب المدرسية. وقد بات واضحاً أن البرامج الدراسية تبنت مقاربة جديدة هي الكفايات لكنها احتفظت بالإجراءات المنهجية القديمة بكل أشكالها تقديماً وتقويماً ودعماً، فكان تقرير المجلس الأعلى الأول لسنة 2008 الذي أشار إلى أن برامجنا التعليمية تتبنى المقاربة بالكفايات نظرياً ولكنها لم تتمكن من إيجاد آليات وصيغ لأجراتها على مستوى الممارسة الفصلية وفي الكتب المدرسية.

أن المكتسبات التي يحصل عليها المتعلم داخل المدرسة المغربية لا تُتيح له الاندماج داخل محيط سوسيو اقتصادي يزداد تعقيداً، مما يترتب عن ذلك تكوين فرد معزول ذهنياً عن واقعه.

أن الفرق بين المتعلمين المتعثرين والنجباء من حيث التعلم
الأساس يزداد اتساعاً

أن هناك ارتفاعاً في عدد المتسربين أو المنقطعين عن الدراسة

شيوع "الأمية الوظيفية" في صفوف المتخرجين من المدرسة، حيث
يعجزون عن توظيف تعلماتهم في الحياة العامة، أو المهنية
تركيز المدرسة على المعارف المجزأة والمهارات البسيطة، وعدم
سعيها إلى جعل المتعلم يواجه وضعيات مركبة، شبيهة بما يمكن أن
يصادفه في الحياة العامة

ما هي مراحل تنفيذ مشروع تجريب بيداغوجيا الإدماج؟

يُدرج التدبير القاضي باستكمال إرساء المقاربة بالكفايات باعتماد
من E1.P8 بيداغوجيا الإدماج كإطار منهجي ضمن المشروع
البرنامج الاستعجالي الخاص بتجديد النموذج البيداغوجي. ويتم تنفيذ
مخطط إرساء بيداغوجيا الإدماج بسلكي التعليم الابتدائي والتعليم
الثانوي الإعدادي على أربع مراحل وفق مقاربة تدرجية

1. مرحلة للتجريب المحدود، أُنجزت خلال الموسم
الدراسي 2008/2009 (بتسع 9) مؤسسات
للتعليم الابتدائي بكل من الأكاديميتين
الجهويتين للتربية والتكوين لجهتي مكناس
تافيلالت والشاوية ورديغة
2. مرحلة للتجريب الموسع أُنجزت خلال الموسم
الدراسي 2009/2010، حيث تم تعميم
بيداغوجيا الإدماج في كل مؤسسات التعليم
الابتدائي بالأكاديميتين المذكورتين وأكاديمية

- وادي الذهب لكويرة ، وكذا تجريبيها بتسع (9) مؤسسات للتعليم الابتدائي بكل واحدة من الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين الثلاث عشرة (13) المتبقية. أما فيما يتعلق بالتعليم الثانوي الإعدادي، فقد شمل التجريب، خلال الموسم الدراسي نفسه، ست (6) ثانويات إعدادية بكل من أكاديميتي مكناس تافيلالت والشاوية ورديفة.
3. مرحلة للتعميم بالابتدائي تنجز خلال الموسم الدراسي الحالي 2010/2011 ويتم في إطارها تعميم بيداغوجيا الإدماج على مستوى مؤسسات التعليم الابتدائي بمجموع التراب الوطني. أما فيما يتعلق بالتعليم الثانوي الإعدادي، فسيتم تعميم بيداغوجيا الإدماج على جميع مؤسسات التعليم الثانوي الإعدادي بأكاديميات مكناس تافيلالت والشاوية ورديفة (وواد الذهب لكويرة و كذا تجريبيها بست (6) ثانويات إعدادية بالأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين الثلاث عشرة المتبقية.
4. مرحلة التعميم بالثانوي الإعدادي تُنجز خلال الموسم الدراسي 2011/2012 ويتم خلالها تعميم إرساء بيداغوجيا الإدماج على مستوى جميع مؤسسات التعليم الثانوي الإعدادي بمجموع التراب الوطني.

ما القيمة المضافة التي تقدمها بيداغوجيا الإدماج؟

تستحضر بيداغوجيا الإدماج الاختلالات المذكورة، وتعمل على تجاوزها من خلال تطوير جودة التعلم، وجعل التعلم تكتسي دلالة، وتمكين المتعلمين من التحكم في الكفايات، عن طريق تدريبهم على التعامل مع المركب، وذلك بتعبئة مكتسباتهم بشكل يضمن لها الاندماج و التمهيد (تعلم الإدماج خلال أسابيع ويقتضي الإدماج إرساء مجموعة من التعلم الجزئية أو .(الإدماج الموارد (معارف أو مهارات أو مواقف)، بدونها لا يقوى المتعلم على حل الوضعية المركبة، ولا تتحقق كفايته. وتجدر الإشارة إلى أن النشاط الإدماجي غير محصور بالضرورة في الأسابيع المذكورة، إذ يمكن أن يُستغل في كل زمن تعليمي، بتقديم أنشطة توليفية أو تركيبية... تماشياً مع مبدأ التدرج التربوي

بم تتميز الوضعية الإدماجية؟

تتميز الوضعية الإدماجية عن مجموعة من المفاهيم كالتمارين والمسائل، والوضعية الديدكتيكية بكونها الأداة المناسبة لتطبيق الكفاية، أو تقويم درجة نمائها. فهي مجموعة من المعلومات أو البيانات مقدمة ضمن سياق معين تستدعي من المتعلم إقامة تمفصل بينها، لإنجاز مهمة معينة؛ وتتميز بمجموعة من الخصائص من أهمها: أنها تتصل بالكفاية المستهدفة، وتمنح التعلم دلالة، لكونها تُحفز المتعلم على تعبئة مختلف مكتسباته، وترتبط بواقعه،... واهتماماته، وتُفترن بمادة دراسية معينة

ما هو أثر بيداغوجيا الإدماج في المنظومة التربوية؟

هناك دينامية خلقتها هذه البيداغوجيا تجلت في أنشطة تكوينية مكثفة استهدفت كل الفاعلين التربويين من مختلف مواقعهم. وهناك إجابات واضحة حملتها بيداغوجيا الإدماج لبعض الإشكالات التي كانت

حتى وقت قريب تعتبر من الأمور المستعصية الحل، حيث قدمت هذه البيداغوجيا باعتبارها سيرة منهجية، عدة سيناريوهات لتحسين التحصيل الدراسي وإنماء الكفايات لدى التلميذ و التعامل مع الأقسام المشتركة، كما وضعت خططا للتقويم والمعالجة المبكرة والبعيدة تستدعي التقويم المعياري بواسطة معايير محددة وواضحة ومتفق عليها. يضاف إلى ذلك حركية كبرى على مستوى التأليف الجهوي للعدة البيداغوجية، حيث تم تشكيل فرق جهوية خاصة بالوضعيات ذات الخصوصيات الجهوية والمحلية، والتي تستشرف الواقع المحلي للمتعلم لإضفاء السياقية والدلالة على التعلّيمات، و أخرى خاصة بالأقسام المشتركة لمعالجة المشاكل التي تطرحها الممارسات المنهجية الخاصة بها وثالثة للتخطيط التربوي والتقويم.

أما الآباء والأسر والفاعلون الاجتماعيون فإن أغلبهم عبروا عن ارتياحهم لهذه البيداغوجيا للأسباب التالية

- تحسين التحصيل الدراسي من خلال دعم السياقية والملائمة والدلالة في التعلّيمات؛
- تأمين الزمن المدرسي للتلميذ، لأنه لا يمكن مع هذه البيداغوجيا ضياع بعض الدروس لأنها موضع تعاقد مع الكفاية خلال فترة الإدماج، و لا يمكن للمتعلم إنجاز الوضعية الإدماجية إلا إذا كان قد تحكم في موارد المرحلة السابقة.

تبني خطط دقيقة وعلمية لتطوير منتوجات التلاميذ بالمعالجة المركزة التي تنطلق من نتائج التشخيص المبكر لمكامن الاختلالات في تعلّمتهم، وتضع خططا استباقية للمعالجة

مذكرات صدرت حول إرساء بيداغوجيا الإدماج -